عليه السلام اي للصلوة الجنازة صبي بفتح الجيم وبكسر من الانصار
فقلت يا رسول الله طوبى لهذا طوبى فعلى من طاب يطيب قلبت
الياء واوا وكسر الباء في بيض جمع ابيض ابقاء للاصل
واختلفوا في معناه فقال ابن عباس في قوله تعالى طوبى لهم
معناه فرح وقرة عين لهم وقيل الحسنى لهم وقيل خير وكرامة
لهم وقيل اسم الجنة بالحبشية وقيل اسمها بالهندية وقيل
وقيل اسم شجر في الجنة وقيل معناه اصيب خيرا على الكفاية
لان اصابة الخير مستلزمة لطيب العيش ولا يقال في حق المصاب
طوبى فاطلق اللازم على الملزوم وقيل طوبى تانيث اطيب اي
الراحة وطيب العيش حاصل لهذا الصبي هو عصفور اي طير صغير
من عصافير الجنة اي هو مثلها من حيث انه لا ذنب عليه وينزل
في الجنة حيث يشاء قال ابن الملك شبهه بالعصفور لما هو صغير
اما بالنسبة الى ما هو اكبر منه من الطيور واما لكونه خاليا من الاثر
من عدم كونه مكلفا انتهى والاظهر الثاني فهو تشبيه بليغ وما
قيل من ان هذا ليس من باب التشبيه لانه عصفور في الجنة ممنوع
لما ورد في الحديث ان في الجنة طيرا كامثال البخت تاتي الرجل
فيصيب منها ثم تذهب كان لم ينقص منها شيء وقد قال الله
تعالى ولحم طير مما يشتهون واما ما ذكره ابن حجر من حديث ان
ارواح الشهداء في اجواف طيور خضر وخبر نسمة المؤمن اي
روح طائر تعلق في شجر الجنة فليس يصلح سندا للمنع كما لا يخفى
لم يعمل السوء بضم السين ويجوز فتحها اي الذنب قال المظهر
اي لم يعمل ذنبا يتعلق بحقوق الله واما العباد كاتلاف مال
مسلم وقتل نفس فيؤخذ من العزم والدية واذا سرق لم يؤخذ
منه المال ولا تقطع يده لانه من حقوق الله قلت لا تسمى هذه الافعال
منه ذنوبا فتامل ولم يدركه اي ولم يلحقه السوء فيكون تاكيدا او
لم يدرك هو السوء اي وقت لموته قبل التكاليف فرضا عن عمله
التاسيس اولحوقه افادة المبالغة احرى فقال اوغير ذلك بفتح
الواو وضم الراء وكسر الكاف هو الصحيح المشهور من الروايات
والتقدير اتعتقدين ما قلت والحق غير ذلك وهو عدم الجزم

عدم الجزم بكونه من اهل الجنة فالواو للحال وفي الفائق
الهمزة للاستفهام اي الانكار والواو عاطفة على محذوف
وغير مرفوع بفعل تقديره اوقع هذا او يحتمل غير ذلك قيل وروي
او بسكون الواو التي لاحد الامرين اي الواقع هذا او غير
ذلك وقيل التقدير اهو غير ذلك وروي بنصب غير اي او يكون
غير ذلك او التقدير او غير ما قلت وقيل يجوز ان يكون او
بمعنى بل كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اي بل غير ذلك
محتمل او يحتمل غير ذلك وكانه عليه السلام لم يرتض قولها
لما فيه من الحكم بالجزم بتعيين ايمان ابوي الصبي او احدهما اذ هو
تبع لهما ومرجع معنى الاستفهام الى هذا لانه للانكار للجزم
وتقرير لعدم التعيين قلت وفيه دلالة على ان اولاد الكفار ليسوا
من اهل الجنة بل انهم من اهل النار كما يدل عليه قوله يا عائشة
ان الله خلق للجنة اهلا يدخلونها ويتنعمون بها خلقهم
لها كونه لا اناطة امر اليه وهو قوله وهم في اصلاب آبائهم
والجملة حال اهتماما قيل ويحتمل ان يراد به خلق الذر في ظهر
آدم واستخراجها ذرية بعد ذرية من صلب كل والد الى انقراض
العالم وقيل يعني عين في الازل من سيكون من اهل الجنة
ومن سيكون من اهل فعبر عن الازل باصلاب الآباء
تقريبا لافهام العامة وخلق للنار اهلا فيه ايماء الى انه
لا اعتراض فانهم اهل لها اهلية لا يعلمها الا خالقها خلقهم
لها وهم في اصلاب آبائهم وانما يظهر منهم من الاعمال ما قدر
لهم في الازل قال القاضي في حديث عائشة رضي الله عنها اشارة
الى ان الثواب والعقاب لا لاجل الاعمال والا لكان ذراري
المسلمين والكافرين لا من اهل الجنة والنار بل الموجب هو
اللطف الرباني والخذلان الالهي المقدر لهم وهم في الاصلاب
فالواجب التوقف وعدم الجزم وقال النووي اجمع من يعتد به
من علماء المسلمين على ان من مات من اطفال المسلمين فهو من
اهل الجنة وتوقف في ذلك بعض لهذا الحديث واجابوا عنه
بانه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون عندها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)